

اجتهادات لديها ما تخسره

لا يعملُ بموجب شعار (علىّ وعلى أعدائي) إلا من ليس لديه شيء ثمين يخسره، أو من يُعميه عداءٌ شديد أو رغبةٌ عارمة في انتقام. ولحسن الحظ فإن لدى الصين، وكذلك الولايات المتحدة، الكثير مما تخسره إذا انسأقت إلى صدامٍ أو معركةٍ صفرية حتى إذا كانت اقتصاديةً أو تجارية، وليس عسكرية. العلاقات التجارية، والاقتصادية عمومًا، بينهما مهولة وغير مسبوقة في التاريخ. وإذا أخذنا التبادل التجاري مثلاً، نجد في آخر تقريرٍ رسميٍّ صينيٍّ صادر في 9 مايو الماضي عن الإدارة العامة للجمارك أنه ارتفع بين يناير وأبريل 2022 بنسبة 10.9% مقارنةً بالفترة نفسها في العام الماضي. ويُتوقع أن يصل إجمالي حجم التجارة بين الدولتين في نهاية العام إلى ما يقرب من تريليون دولار، بعد أن بلغ نحو 755 مليار دولار عام 2021. وما زالت الصين هي المستفيد الأول من الارتفاع المستمر في معدلات هذا التبادل، إذ تحقق فائضًا بشكلٍ منتظم، برغم الرسوم الإضافية التي فرضتها إدارة ترامب

عام 2018 على بضائع صينية قيمتها نحو 250 مليار دولار. ولأن لدى الصين الكثير مما تخسره اقتصاديًا، مثلها في ذلك مثل أمريكا، في حالة الصدام الشامل ردًا على زيارة نانسي بيلوسى إلى تايوان، فالمتوقع أن تتجنب الدخول في حربٍ اقتصادية ضد الولايات المتحدة، وفق ما يمكن استنتاجه بعد أسبوع تقريبًا على هذه الزيارة. وربما يُتيح تغليبُ العقل، على هذا النحو، فرصةً لاستمرار المشاورات الأولية التى بدأت بين الدولتين قبيل زيارة بيلوسى تحت عنوان مواجهة التحديات الخطيرة التى تواجه الاقتصاد العالمى. وإذ تزامنت تلك المشاورات مع موعد مراجعة الحزمة الأولى من الرسوم الجمركية الأمريكية الإضافية، فقد بدا أن إدارة بايدن جادة فيما أعلنته وزيرة الخزانة جانيت بلين فى يونيو الماضى عن بحث إلغاء هذه الحزمة، سعيًا إلى خفض التضخم ولو بنسبةٍ طفيفة. غير أن حكمة الصين، التى تمكنها من تجنب خسارة مهولة وحماية الاقتصاد العالمى من دمارٍ شاملٍ حال نشوب حربٍ اقتصادية واسعة النطاق، لا تحول دون تعرضها لخسارةٍ أخرى تبقى معها غداً 0